

قصيدة النثر وإشكال الحداثة

أ. ماما طيفور

جامعة الجيلالي اليابس-سيدي بلعباس- الجزائر

الملخص

من الراسخ في ذاكرة الأدب أن الشعر دوامه بحر ، مفتاح سرّه غاية وجوده كيف لا وهو مرآة تعكس مشاعر الشاعر المحترقة ، وهذا ما تسعى إليه دراستنا في البحث داخل البداية المتمردة لقصيدة النثر وما أحدثته من ثورة في نبذها كلّ جمود وثبات ، داعية إلى كلّ تحوّل وتغيير لأن هناك دائما مقاومة للمألوف وتطلع إلى كلّ جديد .

حيث سلطنا الضوء على جانب من جوانب هذا التمرد بالتطرق إلى البدايات الأولى في ميلاده ، لنعرّج على أهم الأسباب التي أدت بالشعراء إلى كتابة هذا النوع والاهتمام به اهتماما بليغا .

الكلمات المفتاحية: قصيدة النثر ، إشكال ، الحداثة.

Abstract

In literature . poetry remains an art form in which human language is used in a manner that is felt by its user (poets) through using devise such as assonance and repetition to achieve a musical effects and to differ from ordinary prose .However. the emergence prose poem which is infect. Another art stands by its own it is a simply revolution against verses and poetic meter . it neglects all the rhythmic and image based characteristics that a poeter should include in this study we are going to deal with just one side which is in fact the emergence of such kind of poetry. How did it start? Without neglecting the reasons that make poets select it to bether.

Keywords: Prose poem, Shapes, Modernity.

توطئة :

عرف الشعر العربي تطورا كبيرا في العصر الحديث بسبب التجديدات الكثيرة التي دخلت عليه سواء من حيث الشكل أو المضمون وبالأخص بعد الحركة التجديدية التي أطلق عليها اسم حركة الشعر الحر التي تخلصت من قيود الوزن والقافية بالشكل القديم واكتفت بالوحدة التفعيلة وعدم الالتزام بالقافية .

وفي ظل التجدد والتطور استطاع الشعر العربي أن يتخلص من كل التقاليد الموروثة بما في ذلك الوزن نفسه، النوع الذي أطلق عليه "قصيدة النثر" التي أثارت جدلا كبيرا فكان أن قوبلت بالرفض الشديد لا سيما في بدايتها لتمردها على ما هو قديم والبحث عن الجديد والمخالف للمألوف وقد استطاعت أن تحقق لنفسها مكانة رفيعة بين الأشكال الشعرية الأخرى وأن تفرض نفسها وأن تسكت الأصوات الرافضة لها نظرا لما قدمته من إبداعات حقيقة جددت بها شباب الشعر العربي ، ولعل ما جعلني أسلط الضوء على هذا الموضوع رغم تطرق الكثير إليه هو ذلك التمرد الذي أحدثته هذا النوع من القصيدة حيث أن هذا التمرد يعد دعوة صريحة إلى حرية الشاعر في التعبير عن أحاسيسه ومشاعره وما يدور حوله بالتخلص تدريجيا من قيد الوزن والقافية ومن هنا كان الإبداع بابتكار الجديد . فظهر ما يسمى بالشعر المنثور الذي كان جبران من رواده الأوائل وقد استطاع بتياريه الجبراني أن يهدم قدسية النماذج الماضية في الفن والدين والاقتصاد لأن الإنسان في رؤيا جبران إنسان إبداع وتنوع لا إنسان تكرر ، إنسان حركة لا سكون.¹

ومن هنا يمكن القول أن جبران يرى بأن الإنسان يمكن له أن يكون شاعرا إذا ما تحرر من بوتقة الشعر التقليدي وهو يقول بأن الفنان " خالق أشكال".² وفي هذا دعوة إلى تجاوز الواقع الظاهر والدخول إلى النفس والذات البشرية للكشف عن خباياها والتطلع إلى المستقبل برؤيا جديدة فالشاعر ينفذ برؤاه إلى ما وراء قشرة العالم ويقدر ما يغوص في أعماق العالم يخلق أبعادا إنسانية وفنية جديدة ترسخ في نفسه محل الصورة الواقعية المحدودة ، صورة الواقع الممكن كإبداع وحركة تكوين من هنا يبقى الشاعر سائرا في اتجاه المستقبل

موسعا حدود إبداعه باحثا عن الممكن اللانهائي.³ وبهذا كانت نظرة جبران للشعر مختلفة تدور خارج النموذج القديم وهذه النظرة التي ساعدت أو مهدت للقصيدة العربية بأن تتحرر كليا وهذا ما يدعو إليه "أنسي الحاج" من خلال مقدمة ديوانه الأولى "لن" وتعد هذه المرحلة من الشعر المنثور التي أبعد فيها الشعراء وتقنوا في كتابته أمثال "ميخائيل نعيمة" و "مي زيادة" وغيرهما بمثابة القاعدة التي بنى عليها الشكل الأخير من الشعر العربي وهي "قصيدة النثر" التي حطمت قيود الشعر القديم وأحدثت قطيعة مع الوزن والقافية رغبة منها في التحرر على الصعيدين الفكري والنظري .

وكما قلنا آنفا سبق وأن تطرق الكثيرون إلى هذا النوع من البحوث إلا أن مذاقها الخاص يثير شهية أي باحث من جديد فتطرقنا إلى أهم جانب من جوانبها وهو بدايات ظهورها و الأسباب والدوافع التي أدت إلى كتابتها .

بدايات قصيدة النثر :

عرف هذا النوع من القصائد انتشارا واسعا عند الغربيين غير أنهم كانوا يسمونها بالشعر المنثور وكان يستلهم روحه من الإنجيل ومن ترجمات الشعر الكلاسيكي والحديث فضلا عن ذلك كان هذا النوع من النثر الشعري يعد نمطا عاليا من الشعر على الرغم خلوه من الوزن⁴ ، ونتيجة التأثير الغربي ، حاول العرب أن ينسجوا على منوال هذا النوع النثري ويحذون حذو الغربيين ، وظهرت لذلك عدة محاولات لإثبات وبعث هذا النوع الأدبي بعد أن قاموا بتأصيله وذلك عن طريق الترجمات العديدة للإنتاج الغربي ، فأصبح بذلك التراث العربي والغربي مصدرين يلهمان المبدعين العرب لذا ظهر في الأدب العربي الحديث نوعان من النثر ، أحدهما ترجع جذوره إلى الإنجيل وأدب طقوس الكنيسة المسيحية ، والنثر الشعري عند الرومنتيكية الفرنسية والآخر النثر ذو الطابع الإسلامي في أسلوبه البلاغي الذي يستقي من معين القرآن ، كما يقتفي أثر النثر في العصر العباسي⁵ وقد نشرت في أكتوبر سنة 1905 في مجلة الهلال قصيدة نثرية صغيرة سماها "جرجي زيدان" (الشعر

المنثور) في تقديمه لها بالإضافة إلى بروز أسماء أخرى أمثال "مي زيادة ، مصطفى الرّافعي....

والذين عملوا على إثراء المكتبة العربية بإنتاج غزير من الكتابات النثرية المليئة بالصور الشعرية التي هيأت المناخ لجيل ثان من الرواد كان عليه أن ينتقل بالنص الشعري من تجربة شعرية بسيطة إلى تجربة مركبة وأن يدخل معه رحلة ثانية هي مرحلة خرق اللغة المألوفة المستهلة وخلق لغة تعبير جديدة تكون قادرة على استيعاب عملية تحديث المعنى ، ومن ثم تحديث الحياة وملاحقة ما يطرأ على لغة الكلام من تغيير وتجديد يستند إلى واقع الحياة لا إلى التلاعب بالألفاظ وامتهانها ⁶ وهكذا كانت الكتابات في هذه الفترة منحصرة في الشعر المنثور وكذلك النثر الشعري الذي نلمسه في كتابي (العواصف ، البدائع والطرائف) "جبران خليل جبران" حتى جاء الشاعر اللبناني "فؤاد سليمان" الذي انتقل من النثر الجبراني ومهد للقصيدة النثرية ، ثم جاءت مجلة "شعر" سنة 1957 وشجعت على كتابة القصيدة النثرية ونموها ⁷ .

ويبدو واضحا أن كل من "جبران و أمين الرّيحاني" كانا متأثرين بالشاعر الأمريكي "والت ويتمان" الذي أبدع في كتابة هذا اللون الأدبي والذي يطلق عليه اسم (الشعر الحر ، أي المتحرر من سلطة الوزن والقافية)⁸ فقاما بتجربة لأنهما وجدا فيه استيعابه تدفقات المشاعر والدلالات كلها ، وهذا ما يفتر إليه الوزن والقافية اللذان يجعلان الإنسان مكتبلا لا يستطيع التعبير عن مشاعره وبهذا أصبح المصدر الرئيسي في إنتاج هذا اللون الأدبي لدى المسيحيين العرب ويتضح ذلك من خلال (استخدام ويتمان وجبران تكتيكات الإنجيل الشعرية مثل : توازي الأفكار وانتظامها ، وتكرار العبارات وتوازنها وإيقاع النثر الذي يعد أكثر مرونة وحرية ، وإمكانية للتعبير عن عواطفهما وأفكارهما)⁹ ويبدو أن كتابات جبران كانت هي الركيزة الأساسية أو القاعدة التي بنيت عليها القصيدة النثرية، أو الجسر الرابط بينها وبين الكتابات الصّوفية ذلك أنه بعد تأصيلها ثبت بأن خصائصها ضمن الكتابات الصّوفية¹⁰ ومن هنا نستطيع القول بأنها تنتمي إلى ما يمكن تسميته (تيار التجريد الذي

تكاد تستغرقه دعوة التجاوز الميتافيزيقي والصوفي وهو تيار متقل بالخبرات الثقافية المجردة أكثر من الخبرات الإنسانية الحية يهتم اهتماما بالغا بالتفجيرات الشكلية في بنية الشعر ، ويعتبرها جوهر الثورة الشعرية ¹¹ .

وتعتبر الكتابة الصوفية صعبة جدا ومعقدة تحتاج إلى خلفية ثقافية صوفية لتعامل معها، فهي تملك تعبيرا جميلا يوجز أسباب التغيير في الشعر ويرسم حدود التعقيد فيه ، وهذا التعبير هو (إذا ضاقت العبارة اتسعت للإشارة) ¹² .

ولذلك فإن العبارة الشعرية أحست بالاختناق في النموذج التقليدي الذي أصبح غير مناسب لاحتواء ما تكنه النفوس من تجارب وإشارات ، فكان هناك منحى جديد يعتمد الأسلوب الرمزي في إلقاء مضامين جديدة ومتماسكة وناضجة وهذا ما يظهر في الآثار الإبداعية "لمحي الدين بن عربي والنفري والجنيد" ¹³ .

ويعد "مصطفى صادق الرافعي" أيضا من الشعراء الإسلاميين الذين مثلوا لهذا الشكل الفني تمثيلا قويا من خلال كتاباته النثرية (وحي القلم والسحاب الأحمر) ، ونجد كذلك "أحمد زكي أبو شادي" الذي شجع هذا اللون الأدبي ودعا إليه من خلال مجلته "أبولو" التي لاقت راجا كبيرا في الوسط الأدبي .

تسميات قصيدة النثر :

عرف هذا النوع من النثر عدة أسماء ومرادفات وكان أول مصطلح استخدم لوصف هذا النوع من الشعر هو (الشعر المنثور) والمصطلحات الأخرى المرادفة التي أشار إليها الرّيحاني في كتابه (الرّيحانيات) هي: الشعر الحر والمطلق والطلق واستخدمت كذلك في (هتاف الأودية) .

وسمى شعر أديب (الشعر الرمزي المنثور) ، وثريا ملحس (الشعر المطلق) وذهب "إبراهيم العريض" إلى تسمية هذا الشعر : الشعر الطلق والمرسل في حين تكلم " رائف أخوري" عن (الشعر الطلق) واستخدم ميخائيل نعيمة في (الغربال) عدة مصطلحات للدلالة

على هذا النوع إلى جانب استخدامه مصطلح (الشعر المنثور)، استخدم مصطلح (قصيدة منثورة)، وأطلق مصطلح قصيدة على ماكتبه جبران من شعر منثور... كما وجد أن أفضل مصطلح لهذا النوع من الشعر هو (الشعر المنسرح).¹⁴

أما "عبده بدوي" فيذكر لنا كذلك عدة تسميات مضادة مثل : شعر منثور ،نثر فني،نثر شعري،وزن غير موزون ،وقد رد المتحمسون له بتسميات جديدة مثل الوزن التقليدي،بل ومثل الشعر الحر، وإسهاما في حروب التسمية (نثر النظم) لا حبا في مقترح جديد وإنما حبا في حبا في إحياء مصطلح قديم يعبر إلى حد ما عن هذه القضية، لأن الثعالبي رفع كتاب الخوار زم شاه بغداد بعنوان (نثر النظم وحل العقد) وهذا المصطلح قريب من مصطلح الشعر المنثور في الانجليزية والفرنسية.¹⁵

وبعد هذا العرض لمختلف التسميات التي أطلقت على هذا النمط الجديد من الشعر العربي يتضح لنا أنه يتخذ دلالات مختلفة ومتنوعة، وهذا ما أدى بالقارئ إلى الوقوع في الارتباك نتيجة هذه التسميات ، وفي الأخير يمكن القول بأن كل من كتابات جبران وأمين الرّيحاني والزّافعي وغيرهم كانت بمثابة القاعدة أو هي التي هيأت الأرضية المناسبة لولادة قصيدة النثر العربية.

أسباب ودوافع كتابة قصيدة النثر :

تعد قصيدة النثر بمثابة الحلقة الأخيرة التي انتهت إليها سلسلة التّكسّرات، أو آخر مرحلة من عملية الغزلة التي شهدتها القصيدة العربية ، ضمن الشعر العمودي ذي الشطرين إلى الموشحات والأزجال ، ثم إلى الشعر الحر الذي فقدت معه القصيدة العربية الأوزان أو البحور الخليلية والقافية الموحدة التي تكبح جماح الشاعر عند نهاية البيت فتحول الأوزان إلى تفعيلة موحدة تتكرر في جميع أسطر القصيدة الحرة ، وتنوعت فافيتها من سطر إلى آخر لتأتي بعد ذلك قصيدة النثر وتعلن الحرية شعارا لها ، وتضرب كل ما يكبل قلم الشاعر ويكبح جماحه في درب القصيدة من تفعيلات وقواف ورتابة الوزن لتطلق

العنان لإبداعه كي يعبر كيفما شاء عن سبيل مشاعره وعواطفه دون ان تخضع لنظام مفروض فراح يستقي من النثر ما يخدم قصيدته لذا جاءت قصيدة النثر من نبع جمع بين الشعر من جهة والنثر من جهة أخرى فكما يرى أدونيس أنها (تخلق شكلها الذي تريده كالنهر الذي يخلق مجراه)¹⁶ وكغيرها مثل أي عمل إبداعي جديد، لاقت صعوبات وعوائق وكان لظهورها دوافع نختصرها فيما يلي:

أ- التأثير بالغرب :

ظهر هذا الإبداع متأثراً بثورة الأدب في الغرب ، هذه الثورة التي خرجت عن الأوزان والقوافي ، وتركت للشاعر حرية التنقل والاختيار ، وبرز في فرنسا كثير من الشعراء الذين سلكوا هذا الاتجاه ، وكان من أبرزهم الشاعران "جون بيرس" ، "جاك ريفير" كما نجد أن الدعوة إلى كتابة القصيدة النثرية كانت رائجة في الغرب منذ مطلع القرن العشرين ، ولكن انفتاح لبنان على أوروبا مهد له سبل الزيادة في الاتجاهات الجديدة وازدهارها على أرضه فقد كان تأثر العرب بالغرب واضحا في إنتاجهم الأدبي ، وذلك من خلال الإطلاع على الكتب الأوربية والنهل منها ومن ترجمتها العربية التي كانت في معظمها من الأوربي الحديث والتي جاءت القصيدة النثرية متأثرة به وخصوصا في عدم اعتماده على الوزن ، أضف إلى ذلك أن الظروف الثقافية والمستوى التعليمي في ظل الاحتلال مكن المثقف العربي من الإطلاع على الآداب الغربية وبلغتها الأصلية مباشرة ، وهذا ما زاد من عملية التأثير ، حيث لعب تعلم اللغة الأجنبية خلال الاحتلال دورا هاما في اكتساب العرب للآداب الغربية وفي هذا الصدد نجد الدارس "عبد الحميدة جيدة" يتحدث عن هذا الجيل يقول : (جيلا قادرا على الإطلاع على الأدب الأوربي بلغتها الأصلية مباشرة وكان هذا في الواقع منذ بدايات هذا القرن ، ولكننا في المرحلة التي تقترب من منتصفه بلغنا شوطا طويلا من هذا الإطلاع والتأثر والتمثل)¹⁷.

كما يرى الدكتور "عبود شلتاغ شراد" (ان هذه الدوافع امتداد للصدمة الحضارية بالغرب التي يقسمها إلى ثلاث مراحل (مرحلة الرفض والتحدّي الإحيائي ومرحل الاضطراب الرومانسي ، ومرحلة الاستجابة والقابلية والرضا ببضاعة الغرب الفكرية والأدبية)¹⁸.

والدليل على هذا التأثير بالشعر الغربي بصورة خاصة ،، كما يضيف أن (الشعراء أنفسهم حين يتحدثون عن المؤثرات التي دفعتهم إلى التجديد يذكرون قراءاتهم للآداب الأجنبية والشعراء الأوربيين خاصة مثل : كيتس وببرون وشيلي وايلوت وادجار ألان بو وغيرهم)¹⁹ فمثلا هذه نازك الملائكة تصرّح قائلة : (إنما اندفعت إلى التجديد بتأثير معرفتي بالعروض الغربي وقراءاتي للشعر الانجليزي.²⁰

كما ترى أيضا أن التطور يكون نتيجة تأثر أمة بأمة أخرى فنقول : (لا يكون تطورها إلا بالتقاء أمتين أو أكثر واحدة منها خاملة وأخرى حيوية ناشطة)²¹ فهذا ترى أن التجديد الذي واكب الشعر العربي ما هو إلا تطورا له اكتسبه من خلال احتكاك الشعراء العرب بالأدب الغربي والشعر بصورة خاصة وكما سنرى فإن الشعر الحر الذي دعت إليه نازك الملائكة كان بمثابة التمهيد الذي هيأ الجو لحركة قصيدة النثر والتربة الخصبة التي نمت فيها ، وعليه يمكننا أن نعتبر دافع ظهوره هي نفس الدوافع التي أدت لظهور قصيدة النثر ، واتي توجزها نازك الملائكة :

- الرغبة في التجديد والنفور من النموذج :

إن الرغبة في التجديد والنفور من التراث جعلت الشاعر يبتعد عن كل ما يتعبه ويرهقه، ويجعله يضيق ذرعا ويحسّ بالملل ، فالتجديد يعطي نفسا جديدا للكتابة ، وفي هذا يرى "أنسي الحاج" إن الشاعر الحقيقي لا يفصل الارتياح إلى القوالب الجاهزة والبالية ، تكفيه مؤونة التقصي والبحث ، والخلق الأهم هو الشاعر الذي لا يمكن أن يكون في هذه الحالة محافظا ، انه وجها لوجه أمام صدق تجربته وعمقها ، ثم يأتي الشكل تبعا لا رائد²²

حيث كان الشباب آنذاك مولعون بالاعترا ب والشذوذ والتغيير والابتعاد عن الروتين ، ك هذا من أجل السير نحو الاستقلالية والفردية وهذا ما تذهب إليه نازك الملائكة في قولها :

(فالشاعر المعاصر أشبه بصبي يحترق إلى أن يثبت استقلاليته عن أبويه فيبدأ بمقاومتها)²³ ويكتفي بخلق أو إبداع نمط جديد وقالب أكثر تطوراً يصب فيه من إبداعه ويبت فيه من شخصيته دون أن يلجأ للقاعدة القديمة المألوفة ، بل يبنّي لنفسه قاعدة أخرى مثلما رأت نازك الملائكة عندما دعت لحركة الشعر الحر بمقولة برنا تشو (اللقاعدة هي القاعدة الذهبية)²⁴ حيث يعتبر عبود شلتاغ هذا عملاً فردياً (يتزع نحو الاستقلالية وإثبات وجود الذات من خلال ابتداء شكل تتجسد فيه هذه الاستقلالية الذاتية الذي غزاها العصر الحديث بقيمه وتوجهاته).²⁵

-الرغبة في الحرية:

يرى "محمد مصطفى هداره" إن الأمم عندما تأقت نفسها للحرية رأت أنه (لا بد لها أن تحدث في حياتها نوعاً من التجديد فتشعر معه بامتلاكها حرّيتها وثورتها على واقعها ، وكان الشعر مجالاً لإظهار هذه الثورة)²⁶ ، فباعقاد أنسي الحاج (أن قصيدة النثر عمل ثوري ...تعبيراً عن الحرية داخل جو مأزوم خانق عريق القدم في التعصب الشكلي ، ألف عام الضّغط ، ألف عام ونحن عبيد جهلة وسطحيون ، لكي يتم لنا خلاص علينا بالواجب المسكر أن نوقف هذا السد ونبجّه)²⁷ . فهو بهذا يرفض أي حاجز من أي نوع يقف في وجه التجديد الذي يرى أنه خلاص الشاعر من الضّغط والتعصب الذين يتميز بهما التقليد ، وبهذا يرى في قصيدة النثر السبيل للوصول لهذه الحرية وكسر سلاسل العبودية التي كبل بها التقليد ، والحفاظ على الروتين القديم ، يد الشاعر جاءت لتكون ثورة على كل هذا ، أما عبود شلتاغ فيدمج في عنصر الحرية ما يقول : عنه أنه دوافع فنية تتمثل بضيق الشعراء من الشكل الإحيائي الذي يتسم بالنظام والأناقة والتهويمات النفسية ، ثم لم يناسب التوتر الجديد الذي لف البشر بعد الحرب الكونية الثانية ،

فصار الشعراء يتوقون إلى شكل جديد أكثر طلاقة وحرية في التعبير عن هذا التوتر²⁸ إذ نجد أنسي الحاج يفصل اختيار الجنون والتدمير على الاختناق في المأزوم القديم لان التدمير في نظره حيوي ومقدس²⁹ ويذهب مذهبه هذا أدو نيس أيضا في الدعوة للتجديد والتحرر حيث يقول : (الشاعر الذي يعبر تعبيراً حقيقياً عن هذا العصر هو شاعر الانقطاع عما هو سائد ومقبول ومعهم هو شاعر المفاجأة والزفرض ، الشاعر الذي يهدم كل حد ، بل الذي يلغي معنى الحد ، بحيث لا يبقى أمامه غير حركة الإبداع ، وتقجيرها في جميع الاتجاهات)³⁰ ، فالحد هنا يعيقه ويجعله ملزماً بالكتابة على نسق معين ، فالشاعر أشبه بالفلاح الذي يشتغل بلباس بسيط يعطيه حرية على الحركة وقدرة على العمل ، لان الثياب الأنيقة تعيقه عن العمل .

وقد وجد في قصيدة النثر المعنى التام للحرية أكثر من تلك التي وجدها في الشعر الحر نفسه ، ووجد فيها التجسد الحقيقي للثورة ، فالشاعر والنثر شخص واحد ، يقول "أنسي الحاج " أن قصيدة النثر (عمل شاعر يضيق بعالم نقي انه لا يضطجع على ارث الماضي وحاجته للحرية تفوق حاجة أي كائن إليها)³¹.

وبهذا فقد كانت قصيدة النثر تعبر بإخلاص عن ولع الشعراء المعاصرين للحرية التي بدأت تأخذ طريقاً للتحقق في مجال الشعر العربي منذ بدايات ظهور حركة الشعر الحر الذي كان من بين الأسباب التي أدت لظهور قصيدة النثر للوجود .

ظهور حركة الشعر الحر :

كانت البداية سنة 1947 مع الشاعرة "نازك الملائكة" في قصيدة "الكوليرا" التي اعتبرت أول قصيدة شقت الطريق لهذه الحركة الشعرية غير أن " بدر شاكر السياب " يرى أنه أول من اتجه لهذا النوع من الشعر وذلك في قصيدة " هل كان حبا "³² وعلى العموم ليس من مهد لظهور القصيدة التي كانت ثورة على الانجازات التي حققتها المرحلة الأولى من شعر التفعيلة على يد الرواد الأوائل ، فقد سمي هؤلاء الشعراء "بالسلفيين الجدد" وهوجموا

هجومًا عنيفًا من قبل شعراء الاتجاه النثري الجديد ، حيث بدأت القصيدة تفقد شيئًا فشيئًا التزامها ، ضمن العمودية وجدت الحرّة التي تخلت عن عمود الشعر التقليدي لتكتفي بالتفعيلة الموجودة في كلّ القصيدة ، وتكتفي في البيت بالشّطر وتنوع القافية ، ثم فقدت القصيدة الوزن ليبقى الإيقاع في قصيدة النثر داخلها ، وتذهب القافية بلا عودة ليحتل مكانها بعض من السّجع وبهذا ومع مرور الزّمن راحت القصيدة تتجرد من خصائصها إلى أن شبّهت بالنثر .

إيثار المضمون :

أعطى الشّاعر القديم القيمة الكبرى للأشكال المجرّدة ذات الصّناعية الفارغة وبما أن الأشكال لا تعبّر عن حاجة حيوية حسب "تازك الملائكة" ³³ فقد ركزت القصيدة النثرية على المضمون محاولة التخلص من القشور الخارجية التي تستنفذ طاقة الشّاعر دونما فائدة فيهمل المضمون لفرط اهتمامه بها ، فمنح السلطة للمعنى والانشغال بالحياة ومشاكل العصر .

أخيرًا يمكن أن نلاحظ أن كلّ هذه الدّوافع كانت نفسية متعلّقة بشخصية الشّاعر وذاته فالأفراد يبدؤون في حركات التجديد بخلق أنماط جديدة تلبي حاجة نفسية وحسيّة تدعوهم لسد الفراغ الذي يحسونه .

الخاتمة:

إن قصيدة النثر فرضت وجودها واستمرارها في تمردها وتجديدها رغم معارضتها ورفضها من قبل بعض الأدباء .

وعليه يبقى السؤال: هل ستكون آفاق أخرى لقصيدة النثر أم لا ؟

الهوامش :

- 1- خالدة سعيد ، حركية الابداع ، ط2 ، بيروت ، دار العودة ، 1982 ، ص : 38
- 2- المرجع نفسه ص : 39
- 3- سعيد بن زرقه ، الحداثة الشعرية عن أدو نيس ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، القاهرة 1991، ص: 202
- 4- المرجع نفسه ص: 203
- 5- عبد العزيز المقالح: أزمة القصيدة العربية، بيروت، دار الأدب ، 1985، ص: 88
- 6- عبد الحميدة جيدة ، الاتجاهات الجديدة في الشعر المعاصر ، بيروت ، مؤسسة نوفل، 1980 ص: 319
- 7- سعيد بن زرقه ، الحداثة الشعرية عند أدونيس، ص: 206
- 8- المرجع نفسه ص: 204
- 9- المرجع نفسه ص: 205
- 10- محمود أمين العالم ، في قضايا الشعر العربي المعاصر ، دراسات وشهادات ، تونس ، إدارة الثقافة 1988 ، ص: 36
- 11- عبد العزيز المقالح، أزمة القصيدة العربية ص : 98
- 12- المرجع نفسه ص : 98
- 13- سعيد بن زرقه ، الحداثة الشعرية عند أدو نيس ، ص: 205
- 14- عبده بدوي: قضايا حول الشعر ، ذات السلاسل للطباعة والنشر ، ب.س.ب.د، ص: 20
- 15- أدو نيس: مقدمة للشعر العربي ، ط1 ، بيروت لبنان ، دار العودة 1971 ، ص: 117
- 16- شلتاغ عبود شراد ، تطور الشعر العربي ، عمان ، الأردن ، دار المجدلوي ، 1998 ، ص: 231
- 17- المرجع نفسه ، ص: 230
- 18- المرجع نفسه ، ص: 231
- 20- نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، بيروت ، دار الأدب ، 1972 ، ص: 17
- 21- شلتاغ عبود شراد ، تطور الشعر العربي ، ص: 232
- 22- هاني مندس، مجلة الشعر ، العدد الثامن ، بيروت لبنان ، 1964 ، ص: 68
- 23- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر ، ص: 57
- 24- شلتاغ عبود شراد ، تطور الشعر العربي ، ص: 232
- 25- المرجع نفسه ، ص: 234

- 26- عبد الحميد جيدة ، الاتجاهات الجديدة في الشعر المعاصر ، ص: 298
- 27- هاني مندى ، القصيدة النثرية ، مجلة الشعر ، ع 8 ، 1964 ، ص: 68
- 28- شلتاغ عيود شراد ، تطور الشعر العربي المعاصر ، ص: 234
- 29- هاني مندى ، مجلة الشعر ، ص: 68
- 30- أدونيس ، مقدمة للشعر العربي ، ص: 117
- 31- هاني مندى ، مجلة الشعر ، ص: 70
- 32- نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، ص: 50
- 33- المرجع نفسه ، ص: 55- 56